



المصادر التي تبنتها دراسات المستشرقين وهدفها الظاهر والخفي

أ. صلاح جاد الله حامد القديري

محاضر مساعد بقسم اللغة العربية-كلية الآداب والعلوم توكره- جامعة بنغازي

الملخص:

تمثل حركة الاستشراق تياراً علمياً وفكرياً وسياسياً نشأ في الغرب لاهتمامه بحضارات الشرق، بما في ذلك أديانها وثقافتها وتاريخها ولغاتها وفنونها، تتراوح تأثيرات الاستشراق بين الإيجابيات والسلبيات، إذ قدمت فهماً أفضل للثقافات الشرقية وتبادل المعرفة، ولكنها أيضاً حاولت التشكيك بالوحي وانتقاد الشريعة الإسلامية.

حيث يشكل المستشرقون مجموعة متنوعة من العلماء الغربيين، اختصوا في دراسة الشرق وحضاراته، وأسهموا في نقل الثقافة العربية إلى الغرب في دراستهم للشعر العربي القديم، اعتمدوا على مصادر متنوعة، منها العربية والأجنبية، مسهمين في توثيق تاريخ الشعر العربي وفهمه بشكل أعمق.

أهداف المستشرقين في دراسة الشعر العربي القديم تتنوع بين التحليل العميق والمقارنة بالأدب الغربي، ومع ذلك كانت هناك أهداف خفية تتضمن التأثير على الثقافة العربية وتوجيهها وفقاً لمصالحهم السياسية، سيتناول البحث هذه الأهداف بشكل مفصل.

كلمات مفتاحية:

المستشرقين، دراسات، مصادر المستشرقين، الهدف الظاهر، الهدف الخفي



Summary:

The Orientalist movement represents a scientific, intellectual, and political trend that originated in the West, driven by an interest in the civilizations of the East, including their religions, cultures, histories, languages, and arts. The impact of Orientalism varies between positive and negative aspects, as it contributed to a better understanding of Eastern cultures and knowledge exchange, yet also attempted to cast doubt on divine revelation and criticized Islamic Sharia.

Orientalists constitute a diverse group of Western scholars specializing in the study of the East and its civilizations, contributing to the transmission of Arab culture to the West. In their examination of ancient Arabic poetry, they relied on diverse sources, both Arabic and foreign, contributing to the documentation and deeper understanding of the history of Arabic poetry.

The objectives of Orientalists in studying ancient Arabic poetry range from in-depth analysis to comparison with Western literature. However, there were hidden objectives involving influencing Arab culture and directing it according to their political interests. This research will delve into these objectives in detail.

Key terms:

Orientalists, studies, Orientalist sources, apparent goal, hidden objective



مقدمة:

الاستشراق هو تيار علمي وفكري وسياسي نشأ في الغرب، يهتم بدراسة حضارات الشرق، بما في ذلك أديانها، وثقافتها، وتاريخها، ولغاتها، وأدائها، وعاداتها، وتقاليدها، يهدف الاستشراق إلى فهم شامل لكل ما يتعلق بالشرق، وبخاصة العالم الإسلامي.

ترتبط حركة الاستشراق بتأثيرات إيجابية وسلبية، فقد قدمت بعض الإسهامات الإيجابية مثل فهم أفضل للثقافات الشرقية وتبادل المعرفة بين الشرق والغرب، ومع ذلك، كانت لها أيضاً تأثيرات سلبية، مثل الشك في الوحي الإلهي والانتقادات للشريعة والفقه الإسلامي، مما أدى إلى انتشار آراء تُقدم الأصول الرومانية كأصول للفقه الإسلامي، وكذلك التشكيك في الشعر العربي القديم وبأنه موضوع وخاصة الشعر الجاهلي، بالإضافة إلى ذلك ساهمت دراسات المستشرقين في تحفيز النزعات القومية التي تهدف إلى تفتيت الأمة.

والمستشرقون هم مجموعة متعددة المجالات من العلماء الغربيين الذين اختصوا في دراسة الشرق وحضاراته، تراوحت اهتماماتهم بين الدراسات اللغوية والتاريخية والدينية والأدبية، كان لهم دور كبير في نقل الثقافة العربية إلى الغرب والكشف عن جوانبها الثقافية والأدبية والفنية.

في مسعى لفهم الشعر العربي القديم، اعتمد المستشرقون على مصادر متنوعة، بدأوا بالمصادر العربية، حيث تضمنت مصادر كلاسيكية عربية مثل ديوان الأدب وخزانة الأدب وطبقات الشعراء وأعمال أخرى، كما ألف بعض المستشرقين كتباً ودراسات باللغات الأجنبية تسلط الضوء على الشعر العربي القديم، مثل كتاب "الشعر الجاهلي" لكارل بروكلمان وكتاب "الشعر العربي" لكارل فوغت وغيرها، ولم يكتفوا بهذا، بل جمعوا أيضاً روايات

شفوية من أفواه الرواة العرب، مما ساهم في توثيق تاريخ الشعر العربي.

أما من الناحية الواضحة لأهداف دراسات المستشرقين حول الشعر العربي القديم، فقد سعوا إلى فهم الشعر بشكل أعمق وتحليل خصائصه وقيمه الفنية، كما قاموا بمقارنة الشعر العربي القديم بالأدب والشعر الغربي، مما أسهم في إثراء الحوار الثقافي بين الشرق والغرب.

أما الأهداف الخفية، فكانت تشمل التأثير على الثقافة العربية وتوجيهها باتجاهات تخدم مصالحهم الثقافية والسياسية، كما سعوا أحياناً إلى التقديم لأجندات سياسية تخدم مصالح القوى الغربية في المنطقة.

بهذا البحث، سنسعى إلى استكشاف هذه الأهداف وفهم دور المستشرقين في دراسة الشعر العربي القديم وتأثيرهم على الحوار الثقافي العربي- الغربي، سنقسم البحث إلى عدة مباحث لاستكشاف هذه الجوانب بعمق.

المبحث الأول: الاستشراق والمستشرقون التعريف والنشأة

تعريف الاستشراق:

أ- تعريفه لغة:

الاستشراق لغة: مصدر الفعل (استشرق)، وقد ذكر صاحب معجم متن اللغة: إنها (مولدة عصرية)، وبالنظر إلى المعاجم والقواميس مثل معجم متن اللغة لأحمد رضا ولسان العرب لابن منظور ومعجم مقاييس اللغة للقرظيني وكذلك كتاب اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري وأيضاً كتاب محمد عبد الخالق عظمة المغني في تصريف الأفعال، نجد تفسيراً للفعل "استشرق" أن بعض حروفه زُينت بمزيد وبعضها تمتلك شكلها الأصلي، الحروف المزيّدة هي: "همزة الوصل" والسين والتاء، تُضاف همزة الوصل لتجنب بداية الكلمة بحرف ساكن، لأنه من غير المسموح ببدء الكلمة بهذا الشكل، أما السين والتاء، فيستخدمان للطلب



علومه، وهو ولا شك إطلاق معنوي (السامرائي ق..، 1983 ، صفحة 108)، أن هذا التحول في المعنى ينقلنا من الاتجاه الجغرافي نحو الشرق إلى الاتجاه نحو العلوم والمعرفة، ومما لا شك فيه أن هذا الانتقال يحمل معنى معنويًا عميقًا يعكس الاحترام والإعجاب بالمعرفة والحكمة الشرقية.

ب- تعريفه اصطلاحًا:

عُرف الاستشراق بمجموعة من التعريفات المتنوعة، حيث تتناول بعضها جوانب مختلفة لهذا المجال، سواء كان ذلك فيما يتعلق بموضوعات دراسته، أو الأساليب التي يعتمد عليها في تلك الدراسات، أو منطلق البحث الذي يقوم به، أو الأهداف التي يسعى إليها، كما تتضمن تلك التعريفات أيضًا النظر في العلاقات الدينية والسياسية التي ترتبط بهذا الميدان، بالإضافة إلى تسليط الضوء على الحركة الاستشراقية بشكل عام، وبالإضافة إلى ذلك، تتناول بعض هذه التعريفات أيضًا النظر في الأفراد والفئات البارزة ضمن مجتمع المستشرقين.

فأما تعريف الاستشراق هو موضوع محوري تتم مناقشته بتعدد الأوجه والآراء، وقد قدم المستشرق الألماني "رودي بارت" تعريفًا بسيطًا وشاملاً لهذا المجال عندما قال: "الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي،" هذا التعريف يعكس النهج التقليدي للدراسة والبحث في الشرق، من ناحية أخرى، قدم "إدوار سعيد" تعريفًا آخرًا للاستشراق يعكس الجانب الأكثر تحليلي ونقدي لهذا الميدان، وفي رؤيته، وصف الاستشراق على أنه أسلوب في الفكر يقوم على التمييز بين الشرق والغرب، وقد أظهر هذا الأسلوب استخدام الغرب للمعرفة كوسيلة للسيطرة على الشرق واستبداله بالنظام الغربي، كان الاستشراق ليس فقط دراسة الشرق بل أيضًا وسيلة لتقديم تقارير وآراء غربية حوله، وتعليم وتدريب ثقافته ولغاته وأديانه، وبذل الجهد لامتلاك السيادة عليه، وفي النهاية، أثر الاستشراق بشكل كبير على صياغة الصورة الغربية للعالم الإسلامي

والتحول، على سبيل المثال، "استخرج" يعني طلب الخروج، وكذلك "استصحب" يعني طلب الصحبة، وهذه الحروف تُستخدم للدلالة على التحول والانتقال، مثلًا "استحجر الطين"، أي أصبح الطين حجرًا، أما الحروف الأصلية في كلمة "استشرق" هي "شَرَقَ"، ويُشير ذلك إلى إضاءة وفتح، مثلما يُشير إلى طلوع الشمس وإضاءتها، ويُستخدم هذا المصطلح أيضًا للإشارة إلى المشرق والمنبع الرمزي للنور (رضا، 1959، صفحة 3/310) (العكبري، 1995، صفحة 59/1) (ابن منظور، صفحة مادة "بغث") (عضيمة، 1999، صفحة 130) (التفتازاني، 1983، صفحة 41).

نجد أيضًا هذا اللفظ يعكس عمق اللغة والفلسفة ويسلط الضوء على العلاقة بين اللغة والفلسفة في تفسير معنى الكلمة ودلالاتها، (الحكمة المشرقية أو حكمة الإشراق باعتبار الشرق هو المنبع الرمزي لإشراق النور) (كوريان، 1983، صفحة 310، 309)، في السياق الفلسفي، يُشير النص إلى "ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها على الأنفس"، مما يرتبط بفكر الفلاسفة الذين يُشيدون بالحكمة المشرقية ويربطونها بإشراق النور من الشرق، معتبرين أن الشرق يُمثل المنبع الرمزي لهذا الإشراق.

- أما الدلالة المعنوية لكلمة "استشرق" تُشير إلى البحث عن المعرفة والمعارف من الشرق، وهذا يعبر عن مفهوم البحث عن الفهم والحكمة من مصادر شرقية، وهو مفهوم ذو طابع معنوي.

وصلة الاستشراق والمستشرقين بهاتين الدالتين شديدة ولا سيما أنه قد ورد في بعض المراجع التاريخية؛ إنه كان يطلق على طالب العلم لدى الأمم الغربية قديمًا؛ مستشرق، إما باعتباره يطلب الحكمة ونورها في الفكر والعقل ونورها هذا يسعى إشراقًا، وإما باعتباره يطلب العلم والحكمة ومنبعها الدين ومهد الأديان الشرق، فكأنه بطلبه العلم رحل إلى الشرق، وفي هذا الإطلاق نقل لمعنى الشرق من الاتجاه ناحية الشرق حسًا إلى الاتجاه إلى



(سميلوفتش، 1998، الصفحات 24-25) (سعيد،

الاستشراق، 1984، صفحة 38).

هذه التعاريف تسلط الضوء على طبيعة متعددة ومتشعبة لمفهوم المستشرق وتبين أن هذا المصطلح يتعدى مجرد دراسته للشرق ويشمل البحث والتفكير في مختلف جوانب هذه الثقافة والمجتمعات.

نشأة الاستشراق:

من الصعب تحديد تاريخ بداية الاستشراق، حيث تجد الباحثين في ميدان الاستشراق أنفسهم محيرين في محاولة تحديد الزمان الدقيق الذي شهد بداية هذا الميدان، هذا يرجع إلى التباين الواضح في وجهات نظر المؤرخين والفلاسفة الأجانب والعرب حيال متى وأين نشأ الاستشراق، ونتيجة لهذا التباين الشديد، تتداول العديد من الآراء والروايات المتنوعة في هذا السياق، حيث يقول بعض المارخون تعود جذور الاستشراق إلى فترة الصراع بين الفرس واليونان في القرن السادس قبل الميلاد، يُعزى هذا الاعتبار إلى الأعمال والكتابات التي قدمها المفكر اليوناني هيرودوتس (52 ق. م - 484 ق. م) حيال المناطق الشرقية، يعتبر بعض المؤرخين أن هذه الفترة تمثل نقطة البداية الأولى للتواصل بين الشرق والغرب، وكانت سابقة للفترة التي شهدت الهيمنة اليونانية على الشرق، بقيادة الإسكندر الأكبر في القرن الرابع قبل الميلاد.

مع ذلك، يرى البعض الآخر من المؤرخين أن بداية الاستشراق يمكن تأريخها إلى القرن السابع الميلادي، حيث انطلقت هذه الظاهرة في المشرق العربي، ومع توسع الإسلام في مختلف المناطق، نشأ جدل بين المسلمين وأتباع الديانات الأخرى مثل اليهود والنصارى، وقد أسهم يوحنا الدمشقي (947-676 ميلادي) في تشديد هذا الجدل من خلال رسائله ومناقشاته مع المسلمين.

أيضاً، في فترة حكم العرب للأندلس وزمن ازدهار الحضارة الإسلامية في القرن الثامن الميلادي، شهدت جامعات

وأُسهم في تعقيد العلاقة بين الشرق والغرب، كما ذكر الباحث "رودنسون" أن مصطلح الاستشراق دخل إلى اللغة الفرنسية في عام 1838، وأصبح يمثل فكرة نظام خاص مخصص لدراسة الشرق، هذا يشير إلى تطور المصطلح وانتشاره بمرور الزمن.

لختام هذا النقاش، يُعرف الاستشراق بأنه التيار الفكري الذي يشمل دراسات متنوعة حول الشرق الإسلامي، مما يشمل حضارته وأديانه، ولغاته، وآدابه، وثقافته، وقد ساهم هذا التيار في تشكيل التصورات الغربية حول العالم الإسلامي، وعمق الصراع الحضاري بين الشرق والغرب (بارت، 1967، صفحة 11) (جحا، 1982، صفحة 15) (سعيد، الاستشراق، 1984، صفحة 38) (سميلوفتش، 1998، صفحة 24)

أما تعريف المستشرقين قد جاء في تعدد من الوجوه والأبعاد، ومن بين أبرز هذه التعاريف في قاموس أكسفورد المستشرق تم تصويره كمن "ينغمس في لغات الشرق وآدابه"، مشيراً بذلك إلى الالتزام العميق بفهم ودراسة ثقافات ولغات الشرق، أما المستشرق، من وجهة نظر "أنجلو جويدي"، فقد تم تعريفه بأنه "من يجمع بين الاستيقاظ لدراسة مناطق مختلفة في الشرق والقدرة على التأمل في القوى الروحية والأدبية التي ساهمت في بناء الثقافة الإنسانية"، ومن طرف آخر، قد وُصِفَ المستشرق بوصف الباحث الذي يسعى جاهداً إلى دراسة الشرق وفهمه، على افتراض أنه لن ينجح في ذلك إلا إذا أتقن لغات الشرق، كما ذكر "ديتريش"، أما عن "إدوارد سعيد" جاء بتعريف أكثر شمولية حيث قال: "كل من يقوم بتدريس الشرق أو كتابة عنه أو بالبحث فيه، سواء كان متخصصاً في علم الإنسان أو الاجتماع أو التاريخ أو علم اللغة في جوانبه الخاصة والعامة، يمكن اعتباره مستشرقاً، وما يقوم به هو استشرق" (جحا، 1982، صفحة 17)



الكتب والمؤلفات الإسلامية

الأثار الإسلامية

المصادر الثانوية: وهي المصادر التي كتبها المستشرقون أنفسهم، مثل:

الدراسات والبحوث الاستشراقية.

المصادر الأولية

تعتبر المصادر الأولية هي أهم مصادر المستشرقين، حيث إنها تُقدم معلومات مباشرة عن الإسلام والمسلمين من مصادرهم الأصلية، ومن أهم المصادر الأولية التي اعتمد عليها المستشرقون:

المخطوطات العربية والإسلامية: وهي مجموعة من النصوص المكتوبة باللغة العربية أو إحدى اللغات الإسلامية الأخرى، والتي تتضمن معلومات عن مختلف جوانب الثقافة الإسلامية، مثل: الدين، والتاريخ، والأدب، والعلوم، والفنون.

يشير "أحمد درويش" في كتابه "الاستشراق الفرنسي والأدب العربي" إلى أن اهتمام المستشرقين الفرنسيين بالأدب العربي كان بداية من القرنين السابع عشر والثامن عشر، حيث كانت ترسل بعثات إلى الشرق من قبل الوزير الفرنسي "كولبير" لجلب المخطوطات العربية والقيام بترجمتها ونشرها وتزويد المكتبات بها، مثل مكتبة لويس الرابع عشر، ومن أشهر تلك البعثات: بعثة "دي لاكروا"، وبعثة "بول لوقا"، وبعثة "أنطوان جالون" التي عثر خلالها على مخطوطات لألف ليلة وليلة، وقام بإكمالها بروايات شفهية لم تكن مدونة، سمعها من قسيس حلي، ترجم هذه المخطوطات إلى الفرنسية، وتمكن الفرنسيون من التعرف عليها وتذوق جمالها بعد أن ذاع صيتها بين المثقفين في القرن الثامن عشر تحديداً (درويш، 2004، الصفحات 21-22).

كذلك المستشرق أوريش جاسبر زيتسن مستشرق ورحالة ألماني، تنقل بين مصر والحجاز واليمن والشام

إشبيلية وقرطبة وغرناطة إقبلاً كبيراً من الطلاب الأوروبيين الذين اندفعوا لتعلم اللغة العربية واستكشاف العلوم المعرفية، في تلك الفترة، شهدت عمليات الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية نموّاً وتطوراً (سماييلوفتش، 1998، صفحة 67 و 71) (العقيقى، 1971، صفحة 72/1).

يظهر بوضوح تنوع وتعدد وجهات النظر بين المارخون حول بداية الاستشراق، فإذا اعتمد البعض على الصراع بين الفرس واليونان في القرن السادس قبل الميلاد كنقطة انطلاق لهذا المفهوم، فإن آخرين ينظرون إلى القرون الوسطى في المشرق العربي كمرحلة حيوية لتطور الاستشراق، بغض النظر عن الزمن أو المكان الذي يتم تحديد بداية الاستشراق فيه، يبقى هذا المفهوم حجر الزاوية لفهم التفاعل والتأثير بين الثقافات والحضارات المختلفة على مر العصور، وهو مجال تاريخي غني بالتعقيدات والتفاصيل التي تكشف عن تطور العلاقات الثقافية والمعرفية بين الشرق والغرب على مر العصور.

المبحث الثاني: مصادر المستشرقين

مصادر المستشرقين تتعدد وتختلف بحسب الباحث والموضوع الذي يدرسه، ولكن بشكل عام، يعتمد المستشرقون على مجموعة واسعة من المصادر التي تشمل الكتب والمخطوطات الأصلية والنادرة، سواء في مكتباتهم الخاصة أو في المكتبات العامة¹، كما يعتبرون أعمال المستشرقين الآخرين مصدراً هاماً للمعلومات، بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يستخدموا الأدبيات الثقافية والأدبية والتقاليد والأساطير.

ويمكن تقسيم مصادر المستشرقين إلى قسمين رئيسيين:

المصادر الأولية: وهي المصادر التي كتبها المسلمون أنفسهم، مثل:

المخطوطات العربية والإسلامية



ومن أهم الكتب التي قام المستشرقين بتحقيقها: الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي وكتاب سيبويه والاشتقاق لابن دريد ومعجم الأدباء لياقوت الحموي واللمع لابن نصر السراج والبديع لابن المعز والكامل للمبرد والجمهرة لابن دريد والتعريفات للجرجاني والمقتضب لابن جني والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، بالإضافة إلى هذه الكتب، قام المستشرقون بتحقيق العديد من الكتب الأخرى في مختلف المجالات (شتيت، 2018، صفحة 141).

وقد ساعد العدد الهائل من المخطوطات المجلوبة من الشرق على تسهيل مهمة الدراسات العربية في أوروبا وتنشيطها، ومنذ الحملة النابليونية على مصر عام 1798 تزايد نفوذ أوروبا في الشرق، وساعد ذلك على جلب الكثير من المخطوطات (زقزوق، 1997، صفحة 63)، وقد تم جمع المخطوطات من الشرق بطرق مشروعة وغير مشروعة، وقد لقيت هذه المخطوطات في أوروبا اهتماما عظيما، وتم العمل على حفظها وصيانتها من التلف، وفهرستها فهرسة علمية نافعة تصف المخطوط

وصفا دقيقا، وتشير إلى ما يتضمنه من موضوعات وتذكر اسم المؤلف وتاريخ ميلاده ووفاته وتاريخ تأليف الكتاب أو النسخة... الخ (زقزوق، 1997، صفحة 63)

من خلال ذلك نجد أن المخطوطات العربية والإسلامية تمثل كنزا ثقافيا هائلا يحتوي على ثروة من المعرفة والمعلومات تغطي جوانب متعددة من الحضارة الإسلامية، قدّم المستشرقون، سواء الفرنسيون أو الألمان، جهودا مهمة في جمع وتحقيق هذه المخطوطات ونشرها، قدّموا دراسات نقدية دقيقة وترجمات دقيقة للكتب الكلاسيكية والأعمال الأدبية والفلسفية العربية.

وبفضل هذا الجهد، تسهم هذه المخطوطات والكتب في إثراء الثقافة العربية والإسلامية وتسهيل الوصول إلى معلومات تاريخية ودينية وأدبية وعلمية ثمينة، يُعزى جزء كبير من الاهتمام الأوروبي بالدراسات الجغرافية والجمع

وفلسطين، وجمع مخطوطات وأودعها بالمكتبة الدوقية بجوتا، وكتب رسائل عن رحلاته إلى هامر بروجشتال، وله آثار منها: "أشعار في سوريا وفلسطين وبلاد ما وراء الأردن" و"بلاد العرب والبتراء ومصر السفلى" توفي في اليمن سنة 1811 م (بدوي، 1993، صفحة 331)، حيث تعتبر جهوده كبيرة في تجميع المخطوطات والأعمال العربية النادرة، وكان هذا الجهد القيم جزءا من توسع الاهتمام الأوروبي بالدراسات الجغرافية وجمع المخطوطات العربية، وبفضل هذا الاهتمام، تم اكتشاف مخطوطات نادرة تضمنت أعمالاً قيمة لعلماء الجغرافية العرب، مما أثر بشكل إيجابي على فهم الجغرافيا والتاريخ العربي.

كما أبدى الروس اهتماما ظاهرا في الدراسات الجغرافية، خاصة بعد أن كان لهم اهتمام ظاهر في جمع المخطوطات العربية ونشرها، (الأمر الذي ترتب عليه اكتشاف مخطوطات نادرة، نذكر منها اكتشاف مخطوطة فريدة للجغرافي العربي اليعقوبي يعود تأليفها إلى القرن التاسع، وهي نسخة وحيدة معروفة حتى الآن) (العاني، 2001، صفحة 137).

المستشرقون لعبوا دورا أساسيا في إعمال مجموعات المخطوطات العربية وفهرستها بدقة وعناية فائقة، كان ذلك ضروريا للمحافظة على هذا التراث الثقافي الهائل وتوثيقه بشكل يجعله متاحا للباحثين والعلماء في مختلف أنحاء العالم، إن عملهم في تحقيق ونشر الكتب العربية الكلاسيكية والأعمال الأدبية والفلسفية كان ملحوظا بفضل الجهد والاهتمام الذي وضعوه في ذلك، كما ساهموا بشكل كبير في تقديم ترجمات دقيقة ودراسات نقدية تفسر وتوثق هذه الأعمال، مما أتاح للعلماء والباحثين فهم أعمق للأدب والفكر العربي، هذا العمل الجاد من قبل المستشرقين ساهم بشكل كبير في توثيق وحفظ التراث العربي وتوسيع دائرة المعرفة حوله بصفة عالمية.



الترجمة، فلقد كانوا يلعبون دور الوسيط في الترجمة لإتقانهم الإسبانية والعربية وأحيانا يتقنون أكثر من لغة (سري، 2006، صفحة 18)، باختصار، يظهر الدور الحيوي الذي لعبه القساوسة والرهبان والنصارى واليهود في نقل التراث الإسلامي، وان كانا لا نعلم بصدق النوايا في نقل هذا التراث من خلال ترجمة الكتب وتعليم اللغة العربية والتوسط في حركة الترجمة، ساهموا في الانتشار والحفاظ على هذا التراث الثقافي الهام.

كان البابا (نيقولا الثاني) مهتما بجمع الكتب وعلى رأسها الكتب الإسلامية، حتى أنه بعث رجاله لجمع الكتب من كل مكان في الشرق، ولم يكن بابا الثاني فقط بل كانت أوروبا كلها تحاول جاهدة بشتى الطرق جمع تلك الكتب، ولقد رجع (جان غرورتر) من الأندلس وهو يحمل حمل حصان من الكتب الإسلامية، وكانت الحركة الغربية في اقتناء الكتب الإسلامية بشقيها العلمي والنظري حركة مهمة ومؤثرة في تاريخ أوروبا (سري، 2006، صفحة 27)، نجد أن البابا نيغولا الثاني وأوروبا بأسرها كانوا مهتمين بجمع الكتب الإسلامية والعمل على اقتنائها، هذا الاهتمام بالتراث الإسلامي كان له أثر كبير ومهم في تاريخ أوروبا حيث استفادت منه بقدر كبير.

وتعتبر مكتبة باريس التاريخية، ومنذ تأسيسها في القرن السابع عشر، كانت مهمة بجمع الكتب والمخطوطات العربية والإسلامية، يعود هذا الاهتمام إلى الروح الاستشراقية التي سادت أوروبا في تلك الفترة والتي دفعت العديد من المؤسسات الأكاديمية والمكتبات إلى توجيه اهتمامها نحو اللغة والثقافة العربية، كذلك استفادت كثيرا من حملة نابليون بونابرت على مصر، لذلك توفر في مكتبة باريس التي أسست عام ١٦٥٤ م عدد كبير من الكتب الإسلامية والمخطوطات التي بلغ مجموعها سبعة آلاف مخطوط عربي، وقد تكونت هذه المكتبة على أيدي المستشرقين الذين أوفدهم الوزير (كولير) إلى الشرق، وما

والتحقيق في المخطوطات العربية إلى الحملة النابليونية على مصر في عام 1798، حيث تسهم هذه الجهود في تعزيز التفاهم الثقافي والتبادل بين الثقافات المختلفة.

وبفضل هذا التفاعل الثقافي بين الشرق والغرب، تمكن الباحثون من فهم عميق للتراث العربي والإسلامي، وأصبحت هذه الكتب والمخطوطات متاحة للباحثين في جميع أنحاء العالم، وهذا ما ساهم في إثراء المعرفة والثقافة العالمية.

الكتب والمؤلفات الإسلامية: وهي مجموعة من الكتب والمؤلفات التي كتبها المسلمون، والتي تتناول مختلف الموضوعات، مثل: تفسير القرآن، والحديث النبوي، والفقه، والتصوف، والتاريخ، والأدب، والعلوم، من الملاحظ أن المسلمين قد قصّروا في هذا الجانب، حيث تركوا الاستشراق يسيطر على المعرفة الخاصة بالإسلام في الغرب، وعليه، فإن الواجب هو تكتيف المجهود العلمي في دائرة الكتابة عن الإسلام، وحضارته، ومجتمعاته في اللغات الأوروبية الحديثة، كما يجب الاهتمام بترجمة الكتب الإسلامية الجيدة التي تعطى صورة حقيقية عن الإسلام، وذلك حتى يجد القارئ والمثقف والمتخصص الغربي المادة الإسلامية التي نظمّن إلى أنها ستقدم المعرفة الصحيحة والجيدة عن الإسلام ومجتمعاته إلى الغرب.

ولعب القساوسة والرهبان دورا هاما في نقل التراث الإسلامي، فكانت عنايتهم بترجمة الكتب الإسلامية المؤلفة في جميع العلوم من أهم عوامل الانتشار، ولم يكتفوا بذلك بل حثوا الطلاب وشجعوهم على دراسة كل ما هو إسلاميا، وعلى رأس هؤلاء: المطران ريموند، والشماس ماركوس الذي قام بترجمة القرآن وكثير من كتب التوحيد، وإديلارد أسقف باث الذي تعلم اللغة العربية فيها، وكان للنصارى المستعمرين دور هام أيضا في نقل التراث الإسلامي، ولم يقتصر الدور على المسلمين والحكام النصارى والقساوسة، بل كان لليهود دور هام عن طريق حركة



القرآن الكريم والحديث النبوي والفقه والتصوف والتاريخ والأدب والعلوم.

للأسف، على مر العصور، ترك المسلمون في كثير من الأحيان الاهتمام بكتابة ونشر أعمالهم باللغات الأوروبية الحديثة للغرب، هذا الفراغ في المعرفة تم ملؤه من خلال المستشرقين الذين سعوا لفهم ونقل الأعمال الإسلامية إلى اللغات الأوروبية ولكن لم تنقل بشكلها الصحيح بل كانت هناك انتقائية غريبة سوف نتطرق لها لاحقاً من خلال مبحث اهداف الاستشراق.

مع ذلك، تبقى هناك حاجة ملحة لتكثيف الجهود العلمية في دائرة الكتابة عن الإسلام وحضارته وتراثه، يجب أن نولي اهتماماً خاصاً لترجمة الكتب الإسلامية الجيدة التي تقدم صورة دقيقة وشاملة عن الإسلام، هذا يساعد على تعزيز التفاهم والمعرفة الصحيحة حول الإسلام ومجتمعات المسلمين في الغرب، هذا العمل يعزز الحوار والتفاهم بين الثقافات ويسهم في الحفاظ على التراث الإسلامي القيم ونقله إلى الأجيال القادمة.

الأثار الإسلامية: وهي مجموعة من الآثار المادية التي تعكس الثقافة الإسلامية، مثلاً: المساجد، والأضرحة، والمدن، والأدوات، والملابس، والفنون، بل حتى الآثار التي قبل الإسلام حيث يقول أحد المستشرقين: «إننا في كل بلد إسلامي دخلناه نبشنا الأرض لنحصل على تراث الحضارات القديمة قبل الإسلام، ولسنا نعتقد بهذا أن المسلم سيترك دينه، ولكن يكفيننا منه تذبذب ولأئنه بين الإسلام وتلك الحضارات» (القحطاني، 1988، صفحة 414).

يرى الدكتور زكي مبارك أنه من الضروري الرجوع إلى أبحاث المستشرقين، الذين سبقوا كتابنا بنحو ثلاثة قرون ويعتقد أن الخدمة الحسنة التي أداها المستشرقون، هي في نشر الآثار العربية والإسلامية في الأقطار الأوروبية والبلاد الأمريكية، في زمن كان العرب والمسلمون في غفلة من تراثهم (معاليقي، 1997، صفحة 87).

أرسله نابليون من حملته على مصر، وما ابتاعه قنصل فرنسا بالقاهرة، ومما يوجد في هذه المكتبة قطع من القرآن على الرق من القرن الثاني والثالث والرابع للهجرة (سري، 2006، صفحة 28).

في بداية القرن العشرين، اتجه المستشرقون بعناية واهتمام شديدين نحو تحقيق الأهميات القيمة للمكتب الإسلامية، ومن ضمن هذه الأعمال الهامة تأتي تحقيقات لكتب تفسير القرآن الكريم، يُعد كتاب "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" الذي ألفه العالم الشافعي ناصر الدين الببضاوي (توفي عام 685 هجري) أحد هذه الكتب القيمة، تم تحقيقه من قبل المستشرق الألماني جورج فيلهلم فريتايج (1788-1861) في عام 1845.

وبينما أضاف المستشرق الإنكليزي ليز وليم ناسو (1829-1889) إلى المكتبة الثقافية تحقيقات قيمة لكتاب "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" للعالم الخوارزمي أبو القاسم جار الله الزمخشري (467-538 هجري)، وقام بتحقيق كتابي "فتوح الشام" للواقدي، و"تاريخ الخلفاء" لجلال الدين السيوطي.

أما بالنسبة للكتابين "التيسير في القراءات السبع" و"المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط"، فكانت جهود المستشرق الألماني أتو برتسل (1893-1941) تلك التي أسهمت في تحقيقهما بدقة، تم تحقيق هذه الأعمال القيمة لجعلها متاحة للعلماء والباحثين العرب والعالميين، وبذلك تعزز هذه الجهود التفهم المشترك بين الثقافات المختلفة وتعمل على الاحتفاظ بالتراث الإسلامي القيم (زلافي، 2020، الصفحات 11-12).

في مقارنة زمنية بين الفترة الأولى للإسلام والعصور اللاحقة، نلاحظ أن الكتب والمؤلفات الإسلامية قد شهدت تطوراً ملحوظاً على مر العصور، استند المسلمون إلى الكتب كوسيلة لنقل المعرفة والديانة والقيم، وقاموا بكتابة الكثير من الكتب التي تغطي موضوعات متنوعة تتضمن تفسير



مكن للمستشرقين أن يستخدموا الدراسات الأثرية والتنقيبات الميدانية لاستكشاف آثار المساجد والمعابد القديمة، يساهم هذا النوع من الأبحاث في توثيق التطور المعماري والفني للمساجد وفهم تغيرات الاستخدام والأهمية الثقافية والدينية لهذه المباني على مر العصور. يصف أحد المستشرقين اثنين من مساجد عاصمة الخلافة العثمانية فيقول: "في عهد العظمة التركية كان المسجد مركزاً اجتماعياً، فمسجد محمد الفاتح مثلاً كان على جانبيه كليات وفندق ومستشفى ومركز لتوزيع الطعام، وعلى رابية أخرى كان يربض أوسع المساجد إطلاقاً وهو مسجد سليمان القانوني، الذي كان حوله عشر مؤسسات منها كليات أربع، والمدرسة لم تكن خاصة بالدين، بل كانت وحدة للسكن، وكان المسجد نفسه قاعة للدرس والمحاضرات، وكان بوسعه أن ترى لعهد قريب أساتذة في صحن المسجد خلال الصيف، وفي المسجد نفسه أثناء الشتاء، يدرسون جماعات صغيرة من الطلاب" (المجذوب، صفحة ٤٧٣)، حيث نستنتج أن في العصور السابقة، كانت المساجد في عاصمة الخلافة العثمانية تلعب دوراً أكبر من مجرد أماكن للعبادة، فقد كانت هذه المساجد تعتبر مراكزاً اجتماعية متعددة الأغراض، على سبيل المثال، توضح الوصف أن مسجد محمد الفاتح كان محاطاً بمؤسسات تعليمية وفنادق ومستشفيات ومراكز لتوزيع الطعام، وبالنسبة لمسجد سليمان القانوني، كان حوله عدة مؤسسات تعليمية ومسكن، هذه المؤسسات الدينية كانت متعددة الاستخدامات، حيث كانت مكاناً للسكن والدراسة والمحاضرات، والمعلمين كانوا يقومون بتدريس الطلاب في أروقة المسجد نفسه، مما يوضح أهمية هذه المساجد كمراكز ثقافية وتعليمية متعددة الأغراض.

حظيت المساجد باهتمام كبير من قبل المستشرقين منذ القرن الثامن عشر، حيث رأوا فيها مصدراً مهماً لفهم الإسلام والمسلمين، ونظراً إلى أن المساجد هي أماكن العبادة

فيما يلي ملخص من كتاب المستشرقون لنجيب العقيلي لعلاقة بعض المستشرقين بالآثار العربية الإسلامية: رينه باسه: كان من أوائل المستشرقين الذين اهتموا بالآثار العربية الإسلامية، وقد قام بالعديد من البعثات الأثرية في تونس، حيث اكتشف العديد من الآثار الإسلامية، بما في ذلك المساجد والأضرحة والنقوش.

لامار: كان مهندساً وعالمًا بطبقات الأرض، وقد قام بالعديد من الدراسات الجغرافية والجيولوجية للجزيرة العربية، مما ساهم في فهمنا لتاريخ وثقافة هذه المنطقة.

دافيد ويل: كان أميناً في متحف اللوفر بباريس، وأستاذاً للآثار العربية الإسلامية في مدرسة اللوفر، وقد قام بالعديد من الدراسات حول الفن والعمارة الإسلامية، بما في ذلك الكتابة على الخشب في العصر المملوكي.

ميجون: كان مدير شرف للمتاحف في فرنسا، ومن علماء الآثار العربية الإسلامية، وقد قام بالعديد من الدراسات حول الفن الإسلامي، بما في ذلك خلاصة علم الصنائع النفيسة الإسلامية.

بروست: كان من أعضاء المعهد الفرنسي بالقاهرة، ومنشئ متحف أنطاكية، وقد قام بالعديد من الدراسات حول القيشاني في الآثار العربية الإسلامية بمصر.

كرزويل: كان من علماء الآثار العربية الإسلامية، وقد قام بالعديد من الدراسات حول العمارة الإسلامية، بما في ذلك الحصون في الإسلام، قبل عام 1250 م.

توريس بالباس: كان من علماء الآثار العربية الإسلامية، وقد قام بالعديد من الدراسات حول الفن الأندلسي، بما في ذلك دراسات نفيسة عن الآثار الإسلامية في أسبانيا.

إرنست هرسفيلد: كان من علماء الآثار العربية الإسلامية، وقد قام بالعديد من البعثات الأثرية في العراق وسوريا، حيث اكتشف العديد من الآثار الإسلامية، بما في ذلك آثار السامانيين وسر من رأي.



والتجمع الرئيسية للمسلمين، فقد اعتبرها المستشرقون وسيلة لفهم معتقدات المسلمين وممارساتهم الدينية، بالإضافة إلى ثقافتهم وتاريخهم، ومن هؤلاء المستشرقين الرسام ديفيد روبرتس المولود في 24 أكتوبر سنة 1796م في قرية بالقرب من أدنبرة، وكان والده يعمل إسكافياً (صانع أحذية)، وكانت هذه المهنة أيضاً هي المهنة المختارة له على مضض من قبل والده، الذي أدرك أن ابنه لن يكون مساعداً له في هذه المهنة (عبدالحفيظ، 2000، صفحة 314)، وفي ٣١ أغسطس عام ١٨٣٨م رحل روبرتس إلى الإسكندرية في بداية رحلته إلى مصر والنوبة والأراضي المقدسة، ووصل الإسكندرية في سبتمبر سنة ١٨٣٨م، وبفضل مساعدة القنصل الإنجليزي كامبل حصل روبرتس على تصريح متمتع التجول بحرية في ربوع مصر والنوبة، عاد روبرتس إلى القاهرة في ٢١ ديسمبر سنة 1838م وجاب القاهرة القديمة لمدة أسبوعين يرسم مناظر الشوارع، وداخل المساجد، فتزياً بالزي التركي، وحف شاربه (عبدالحفيظ، 2000، صفحة 314)، نستنتج أن المستشرق روبرتس كان مهتماً بزيارة واستكشاف المساجد خلال رحلته إلى مصر، حيث قام بزيارة المساجد ورسم مناظرها داخلياً، وقام بالترتين بزي تركي وحف الشارب للاندماج بشكل أفضل مع البيئة والمجتمع المحلي، هذا يشير إلى اهتمام المستشرقين بالثقافة والتاريخ الإسلامي وبشكل خاص بالمعالم الدينية مثل المساجد.

والتأكيد على ان المستشرقين كانوا يركزون حق على اثار ما قبل الإسلام ان الرسام ديفيد روبرتس لوحاته المتنوعة عن مساجد القاهرة والمعابد الفرعونية، وأثار الصعيد والنوبة، تلك التصاوير التي تتميز بالدقة والتؤدة، كما تتجلى فيها موهبة رمام يحسن توزيع الكتل، إذ كان على جانب كبير من الحن بنسب تكوين الصورة، كما كان بارعاً في إخضاع الجزئيات للكل دون أن تفقد لوحاته شيئاً من تراثها (عكاشة، 1984، صفحة 440)، يُعد رسم المساجد

ولعل العمارة الإسلامية التي كانت شبه مجهولة في أوروبا وقتئذ قد اكتسبت بعداً جديداً بفضل لوحات روبرتس عن مساجد القاهرة، وخاصة عن جامع السلطان حسن، ولعل من الغريب أيضاً أن يهدي كتابه، وهو الإنجليزي، إلى ملك فرنسا لوي فيليب، وقد أضفى عليه هذا الكتاب شهرة واسعة جعلت منه ألمع الرسامين الذين زاروا المنطقة (أحمد، 2022، صفحة 199)



أوصى بإنشاء عدة كراسي للغات، ومنها اللغة العربية، ولا سيما التشريع الحادي عشر الذي قضى فيه البابا" اكلمينس الخامس" بتأسيس كراسي لتدريس العبرية واليونانية والعربية والكلدانية في الجامعات الرئيسية (سعيد، الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، 1984، صفحة 328)، إن إقحام اللغة العربية وثقافة الشرق في مجمع فينا الكنسي كان الخطوة الأولى في هذا التفاعل الثقافي الهام، يجب أن نتأمل في هذه البدايات ونقدر الإرث الذي أسفرت عنه والفهم المتبادل الذي ترسخ مع مرور الزمن.

"استند المستشرقون إلى أبحاث سابقة في توثيق دراساتهم للإسلام والمسلمين، حيث يحترم المستشرقون الأحداث السابقة باعتبارها مصدرًا قريبًا لهم من حيث اللغة والتوافر، وفي الوقت نفسه، يرون في زملائهم السابقين تقديرًا ملحوظًا واحترامًا كبيرين. "، يمكن القول إن المستشرقين، سواء السابقين أو المتأخرين، قاموا بأعمال بحثية متميزة في مجال دراسة الإسلام والمسلمين، استندوا إلى سابقهم في توثيق أبحاثهم ودراساتهم، واعتبروا هذه الدراسات المصادر القريبة والهامة التي أسهمت في تعميق فهمهم للإسلام وثقافته، يجمع المستشرقون بين التقدير لأعمال سابقهم وبين الرغبة في مواصلة البحث والتعمق في فهم الثقافة الإسلامية، هذا التراث الفكري المشترك يمثل جسرًا هامًا للتواصل والفهم بين الشرق والغرب، وهو موروث علمي ثمين يعبر عن التعايش الحضاري والتبادل الثقافي بين الثقافات المختلفة.

كانت الكتابات الاستشراقية السابقة عن القصص القرآني مصدرهم، واعتبروهم مصادر موثوقة بناء على النظرة الفوقية التي يتمحور حولها الفكر الاستشراقي والاحتقار المعرفي لكتابات المسلمين، بالإضافة إلى عدم إجادتهم للغة العربية والتمكن من دقائقها والإحاطة بأسرارها، وعدم قدرتهم للرجوع للمصادر العربية، فميزوا

ومع ذلك، يجب أن نلاحظ أن هناك اهتماماً متبايناً بين المستشرقين في دراسة المساجد، وقد يكون لهجمة أو طابع نقدي تجاه الإسلام والثقافة الإسلامية، ينبغي أن يتعامل الباحثون بحذر وموضوعية لتجنب التحيز أو الأفكار المسبقة في نهجهم البحثي وتفسيراتهم.

المصادر الثانوية

تعتبر المصادر الثانوية مصدرًا مهمًا للمعلومات عن الإسلام والمسلمين، حيث أنها تقدم معلومات إضافية وتحليلات للمصادر الأولية، ومن أهم المصادر الثانوية التي اعتمد عليها المستشرقون:

الدراسات والبحوث الاستشراقية: وهي مجموعة من الدراسات والبحوث التي أجراها المستشرقون حول مختلف جوانب الثقافة الإسلامية، ولكن يجب علينا أولاً تتبع تاريخ الاستشراق وبداياته لكي نحدد مدى استفادة المستشرقين المتأخرين من المستشرقين المتقدمين، حيث تقول بعض الدراسات ان البدايات الأولى للاستشراق عند الباحثين العرب (والباحثين بالعربية من غير العرب) تختلف إلى مدى قد يصل إلى أكثر من ستمائة سنة فالبداية عند البعض تعود إلى غزوة مؤتة في عهد النبي -صل الله عليه وسلم وما حصل من احتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤتة ومن ثم غزوة تبوك (زرزور، ربيع، و الأنصاري، 1998، صفحة 216)، وفي هذه الفترة، حدث تقاطع وتبادل ثقافي بين المسلمين والرومان، وهذا التواصل قد يكون له أثر في تكون الاستشراق لاحقًا، وما حدث من تواصل بين الجيش الإسلامي والإمبراطورية البيزنطية، هذه الأحداث قدمت فرصًا للerman لاستكشاف ثقافة العرب والمسلمين والتفاعل معها، وهذا يمكن أن يعتبر نقطة بداية في تاريخ الاستشراق والبحث الثقافي المتبادل بين العالمين الإسلامي والغربي.

وأن البداية " الرسمية " للاستشراق قد انطلقت من مجمع فينا الكنسي سنة 1312م الذي نعرف الآن أنه قد



كتب أولئك المستشرقين إلى الآن تعاد طباعتها، ويبني عليها البحث الغربي المعاصر والحديث عن الإسلام والعرب والمسلمين، بل أكثر من ذلك، فإننا نجد هذا المصطلح (الاستشراق) ما زال متداولًا بشكله المصطلحي (الهادي، 2023، صفحة 11).

من أمثلة الأخطاء التي ارتكبها بعض المستشرقين تجاه النصوص الدينية الإسلامية واخذهم من دراسات المستشرقين السابقين ما يذكره المستشرق سيليكسون في مادة أيوب عن أحد الكتاب المستشرقين لم يذكره: " أن العين كانت في موضع بعيد عن مكان أيوب وأنه كان لا يقوى على المشي فحمله جبريل إليها على جناحيه) لكن ما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: {يُحْيِي الْمَيِّتَ} [يحيى ١٨] سورة ص: 42.

فسرها العلماء المسلمون بأن الأمر كان بالركض وهو الضرب بالرجل، فقد أمر الله تعالى نبيه الكريم أيوب بأن يضرب برجله الأرض فنبع الماء منها (فرطاس، 2021، صفحة 55).

كما يعد كتاب "مذاهب التفسير الإسلامي" للمستشرق المجري اليهودي الأصل، من أشهر كتب الاستشراق في حقل التفسير، وقد اتخذ المستشرقون مصدراً ودليلاً لكتاباتهم حول تفسير القرآن الكريم، ونظراً لقيمتها العلمية في (دوائر الاستشراق) فقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية مرتين: الأولى قام بها علي حسن عبد القادر في الأربعينيات من القرن العشرين، والثانية عبد الحليم النجار عام 1955 (هرماس، 2002، صفحة 84)، من هذا النص، يمكن استنتاج أن المستشرقين المتأخرون اعتمدوا بشكل كبير على دراسات وأبحاث المستشرقين المتقدمين في مجال تفسير القرآن الكريم، تعتبر كتب مثل "مذاهب التفسير الإسلامي" من بين الأعمال المهمة في مجال الاستشراق والتفسير الإسلامي، تم استخدام هذا الكتاب كمصدر ومرجع

هذه الدراسات الاستشراقية في الدرجة عن كتابات المسلمين، وجعلوها أساسات بنى عليها باقي المستشرقين تصوراتهم وأفكارهم ودراساتهم، مع أن أغلبها كان تحت تأثير الخلفيات الفكرية والميولات المذهبية، ما نزع عنها ثوب الموضوعية والإنصاف، ويظهر ذلك جلياً في المصادر التي تحيل إليها دائرة المعارف الإسلامية في مواد القصص القرآني، فهي تشير إلى عدد قليل من المصادر الإسلامية العامة، والعدد الأكبر لكتب المستشرقين وحتى مقالاتهم، كما يظهر من خلال فهرس المصادر في آخر كتابات المستشرقين (فرطاس، 2021، صفحة 55)، فلو أخذنا مختلف المواد التي تضمنتها " دائرة المعارف " في مختلف إصداراتها وأكثر المؤلفات الفردية التي كتبها المستشرقون، فإن ذلك يدخل إجمالاً في كتابات استشراقية اهتمت بالتفسير وكانت عالة على التراث الاستشراقي نفسه فالمادة التي حررها كاراديفو في بداية القرن العشرين " لدائرة المعارف الإسلامية " لا تذكر في مصادرها غير التراث الاستشراقي، والمادة التي حررها كلود كايو " لدائرة المعارف الكونية " مذيلة بعشرين مرجعاً كلها بدون استثناء من كتابات المستشرقين أو تلامذتهم بشق اللغات الأوروبية والأمر لا يختلف في كتابات بلاشير وباك بيرك وجويمير وبالجون وجفري (هرماس، 2002، صفحة 100).

ومع التسليم جدلاً بانتهاء الصلاحية الفكرية والبحثية لمصطلح الاستشراق في الفكر الغربي، فهل انقطعت صلاته الدوافعية والمصدرة بالاستشراق القديم؟ الواقع يؤكد العكس تماماً؛ إذ إننا نجد أن معظم مقولات المستشرقين الجدد ليست إلا اجتراراً لمقولات المستشرقين السابقين، ولاسيما أمثال سيلفستر دي ساسي (ت ١٨٣٨ م)، أرنيست رينان (ت ١٨٩٢ م)، وإجنس جولدسبير (ت ١٩٢١ م)، وتيودور نولدكه (ت ١٩٣٠ م)، وكارل بروكلمان (ت ١٩٥٦ م)، وآرثر جفري (ت ١٩٥٩ م)، ولويس ماسينيون (ت ١٩٦٢ م)، وريجيس بلاشير (ت ١٩٧٣ م) وغيرهم، وما زالت



ويتضمن الخطوط العامة الجوهرية لمنهج المستشرقين في الدراسات القرآنية، وكل ما نشر من كتب ومقالات عن القرآن يعتمد على الخطوط الجوهرية العامة لمنهج نولدكه وتلامذته، الذي أصبح يعرف بمدرسة نولدكه للدراسات القرآنية، وقد اعتمدت المقالات الأساسية عن القرآن الكريم في دائرة المعارف البريطانية ودائرة المعارف الإسلامية ودائرة معارف بوردا الفرنسية على التعريف بالقرآن وفقا لمنهج نولدكه الساعي إلى البحث عما يسعى بمصادر القرآن» (عثمان، 2009، صفحة ٤٠٧)، يلاحظ أن هناك استمرارية في تأثير وتأسيس المناهج البحثية والفكرية في مجال الدراسات القرآنية، في هذا النص الذي تقدمت به الدكتور محمد توفيق حسين، يُشير إلى أن كتاب نولدكه وتلامذته هو الأساس للدراسات اللاحقة في مجال القرآن، هؤلاء المستشرقين يعتبرون أن منهج نولدكه هو الأساس لفهم القرآن وبحث مصادره.

كذلك اعتمد المستشرقون بشكل كبير على كتاب "تاريخ العرب العام" الذي كتبه المستشرق الفرنسي لويس سيديو. هذا الكتاب كان مصدراً مهماً للمعلومات حول تاريخ العرب وثقافتهم وحضارتهم بالنسبة للمستشرقين المتأخرين حيث قام سيديو بجمع معلومات من مصادر عربية وإسلامية متنوعة وقدمها بشكل منهجي ومنظم. كما ادعى في هذا الكتاب (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على علم بأديان اليهود والنصارى منذ كان بمكة) (سيديو، 2020، صفحة 59)، وهذا ما اخذه عنه غيره من المستشرقين.

ويشير كارل بروكلمان (ت١٩٥٦م) في كتابه «تاريخ الشعوب الإسلامية» إلى هذه الدعوى، فيقول: وتذهب الروايات إلى أنه اتصل في رحلاته ببعض اليهود والنصارى، أما في مكة نفسها فلعله اتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالتوراة والإنجيل هزيلة إلى حد بعيدا (بروكلمان، 2005، صفحة 34)، إن اعتماد المستشرقين

للمستشرقين المتأخرين لكتاباتهم حول التفسير القرآني، هذا يظهر كيفية استمرارية وتأثير الأبحاث والأعمال السابقة في توجيه الأبحاث والدراسات اللاحقة، بالإضافة إلى ذلك، تم ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية مرتين، مما يشير إلى أهمية المصادر المستشرقة في البحث العربي والإسلامي، هذا يظهر كيف تعمل الأبحاث والدراسات السابقة على إثراء المعرفة وتوجيه البحوث المستقبلية في مجال التفسير والاستشراق.

ويذكر "نورنورمان دانييل وهو مستشرق ومؤرخ معاصر، سكن القاهرة على الرغم من المحاولات الجديدة المخلصة التي بذلها بعض الباحثين في العصور الحديثة للتحرر من المواقف التقليدية للكتاب النصارى من الإسلام فإنهم لم يتمكنوا أن يتجردوا منها تجرداً تاماً (السامرائي ق.، 1983، صفحة 69) ظهر من هذا النص أن تأثير المستشرقين المتقدمين على الأبحاث والمؤلفات في مجال الاستشراق والتفسير الإسلامي لا يزال ماثلاً حتى الوقت الحاضر، على الرغم من جهود الباحثين المعاصرين في محاولة التحرر من المواقف التقليدية للكتاب النصارى تجاه الإسلام، إلا أنهم واجهوا تحديات كبيرة في تجاوز هذه الأفكار التقليدية، بالتالي، يظل التأثير الاستشراقي واضحاً في البحث الحديث حول الإسلام والعالم الإسلامي، هذا يُظهر أهمية دراسة هذا الجانب من التاريخ الفكري والثقافي لفهم التأثيرات البالغة التي لها على التفسير والدراسات الإسلامية المعاصرة، كذلك كتاب "تاريخ القرآن" للمستشرق الألماني ثيودور نولدكه، هو من أهم الكتب التي كتبت عن القرآن الكريم من وجهة نظر المستشرقين، وقد حظي هذا الكتاب باهتمام كبير من قبل المستشرقين، حيث اعتمدت عليه العديد من الدراسات المستشرقة في تناولها للقرآن الكريم. من خلال كتاب تاريخ القرآن، بأجزائه الثلاثة، وعن هذا الكتاب قال الدكتور محمد توفيق حسين: «وكتاب نولدكه وتلامذته هو الأساس لكل الدراسات اللاحقة في الموضوع،



تجاه النصوص الإسلامية كانت تستند إلى اعتمادهم بشكل كبير على دراسات وأبحاث المستشرقين السابقين، واستخدامهم لأعمال مثل "مذاهب التفسير الإسلامي" و"تاريخ القرآن" و"تاريخ العرب العام" كمراجع ومصادر أساسية أظهر تأثير الأبحاث السابقة على الأبحاث والدراسات اللاحقة في مجال الاستشراق والتفسير الإسلامي.

على الرغم من محاولات بعض الباحثين المعاصرين للتحرر من المواقف التقليدية للمستشرقين، إلا أن التأثير الاستشراقي لا يزال واضحاً في البحث الحديث حول الإسلام والعالم الإسلامي، يُظهر ذلك أهمية دراسة هذا الجانب من التاريخ الفكري والثقافي لفهم التأثيرات البالغة التي لها على التفسير والدراسات الإسلامية المعاصرة.

المبحث الثالث: أهداف دراسات المستشرقين

الهدف الرئيس للاستشراق والذي يقول به اغلب المستشرقين هو البحث عن الثقافات الشرقية ودراسها بمنهج علمي، ومن ثم نشر نتائج هذه الدراسات في الشرق والغرب باستخدام لغاتها الأصلية أو ترجمتها إلى لغات متعددة، بهدف تسهيل فهمها وزيادة انتشار معرفتها وفائدتها.

كذلك كان هناك أهداف إضافية تعتمد على الزمان والمكان، والدوافع التي تحملها بعض أشكال الاستشراق، حيث يمكن أن تكون محركاً من قبل أفراد أو جماعات أو حتى حكومات ودول وفي اغلب الأحيان دوافع دينية وسياسية، ولذلك سوف نتطرق من خلال هذا المبحث إلى تحديد تلك الأهداف والدوافع من خلال دراستها على قسمين، أهداف واضحة وأخرى خفية.

أولاً: الأهداف الواضحة:

ومن الأمور المعلنة ما ذكرته جمعية الأثيني الشرقية من أنها تسعى لتحسين العلاقة بين الشرقيين والغربيين، وتحبيب النفس الغربية في الدراسات الاستشراقية،

على هذا الكتاب يرجع إلى أنه قدم لهم مصدراً قيماً لفهم تاريخ العرب وتأثيرهم على العالم الإسلامي والغرب، رغم أن هناك تقييمات مختلفة لجودة وموضوعية الكتاب، إلا أنه استخدم على نطاق واسع كمرجع في الدراسات المستشرقة والبحوث التي تتناول العالم العربي والإسلامي.

كما يقول برنارد لويس وهو مستشرق أمريكي معاصر انه "لا تزال اثار التعصب الديني الغربي ظاهرة في مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين ومستترة في الغالب وراء الحواشي المربوصة في الأبحاث العلمية" (الليان، 1970، صفحة 36)، وهذا يعطينا دليل ان المستشرقين المعاصرين يستقون اغلب معلوماتهم عن العرب والمسلمين من كتابات المستشرقين الأوائل، بل من خلال حديث برنارد لويس يتضح انهم تأثروا حتى بأفكارهم ونزعتهم الدينية.

يُعدُّ التعصب والخروج بنتائج مسبقة من أهم الأسباب التي تُعيق الخروج من النظرة الغربية للفكر الإسلامي، ففي هذه الحالة، يُبنى الاستنتاج قبل تحليل الوقائع والأحداث، مما يؤدي إلى تطويع الوقائع والأحداث لخدمة الاستنتاج المسبق، وهذا ما كانت تفعله محاكم التفتيش في العصور الوسطى، حيث كانت تُصدر أحكاماً مسبقة على المتهمين، ثم تبحث عن الأدلة التي تدعم هذه الأحكام، يقول "محمد أسد وعلى الجملة فإن طريقة الاستقراء والاستنتاج التي يتبعها أكثر المستشرقين تذكرنا بوقائع دواوين التفتيش، تلك الدواوين التي أنشأتها الكنيسة الكاثوليكية لخصومها في العصور الوسطى، أي أن تلك الطريقة لم يتفق عليها أبداً أذا نظرنا في القرائن التاريخية بتجرد، ولكنها كانت في كل دعوى تبدأ باستنتاج متفق عليه من قبل قد أملاه عليها تعصبها لرأيها، ويختار المستشرقون شهرهم حسب الاستنتاج الذي يقصدون إليه مبدي (أسد، 1974، صفحة 53).

يمكن أن نستنتج أن الأخطاء والتحيزات التي ارتكبتها بعض المستشرقين في دراستهم للنصوص الدينية الإسلامية



وبمختلف فروع الثقافة الشرقية، فتمت ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الروسية على يد بوسنيكوف سنة 1716 م عن اللغة الفرنسية، ثم ترجمه فيريوفكين سنة 1790 م، ثم كولماكوف سنة 1972 م، وهو ما شكل إلهاما قويا لأثير الشعراء الروس الكسندر بوشكين سنة 1837 م، فكتب سلسلة قصائده المشهورة «قبسات من القرآن» التي عالج فيها شعريا نصوصا من ثلاث وثلاثين سورة قرآنية (العطاوي، 2002، الصفحات 65-66).

قدم المستشرقون العديد من الأعمال في ميدان الدراسات العربية بشكل خاص، وتنوعت هذه الأعمال بشكل كبير بما يشمل جميع نواحي ثقافة الشرق وحضارته، تضمنت مساهماتهم تأليف كتب حول القواعد والمعاجم وفهارس المخطوطات وشروح النصوص، بالإضافة إلى نشر كتب تراث اللغة العربية والاهتمام بالمخطوطات العربية، قاموا أيضًا بإنشاء فهارس خاصة باللغة العربية في المكتبات، وتحقيق المخطوطات النادرة ونشرها.

كان الاهتمام الرئيسي لهؤلاء المستشرقين هو بدراسة اللهجات العربية، قدّموا مساهمات في هذا المجال من خلال أعمالهم ودراساتهم ومناهجهم، بالفعل، فمثلا كان بلاشير أحد المستشرقين الفرنسيين الذين قضوا فترة طويلة من فترات تكوينهم الثقافي والوجداني في شمال أفريقيا، فقد رحل إلى المغرب في الخامسة عشرة، وحصل على شهادته الجامعية في اللغة العربية من كلية الآداب بالجزائر سنة ١٩٢٢ م ومارس وظائفه الأولى في التعليم الثانوي والجامعي بالمغرب العربي، قبل ان يسند إليه منصب تدريس العربية الفصحى في مدرسة اللغات الشرقية في باريس سنة ١٩٣٥ م ومن خلال مقامه في باريس أعد رسالتين لدرجة الدكتوراه، وكانت إحداها عن أبي الطيب المتنبي والثانية عن صاعد الأندلسي (درويش،

واكتشاف الشرق (سري، 2006، صفحة 48) الملاحظ ان هذا القول يستخدمه اغلب المستشرقين لتفسير هدف الاستشراق، ويقولون ان دراستنا تسعى لإثارة اهتمام وتفهم أعمق للثقافة الشرقية بين الناس في الغرب، وذلك من خلال تعزيزها ونشرها ودعم وتعزيز اكتشاف وفهم الشرق وثقافته من خلال البحث والدراسة.

ومن الأهداف الواضحة للاستشراق:

التعرف على ثقافة الشرق وحضارته: كان الهدف الأساسي للدراسات الاستشراقية كما يدعي المستشرقين هو التعرف على ثقافة الشرق وحضارته، بما في ذلك اللغة والأدب والتاريخ والفلسفة والدين، وقد ساعدت هذه الدراسات في توسيع المعرفة الغربية بالشرق، وساهمت في تطوير الدراسات الشرقية كتخصص أكاديمي، كما نجد ذلك واضح من خلال أحد تعريفات الاستشراق، الاستشراق هي حركة غربية تركز على استكشاف الثقافة الشرقية ودراستها عن كثب، وتوضيح النظرة الغربية لهذه الثقافة الشرقية، وتدل على مدى تصوير الغرب للبنية التحتية للحضارة الشرقية (الوائي، 2018، صفحة 63)، وللتعرف على الثقافة والحضارة الشرقية تم تعلم اللغة العربية من خلال التعامل مع مصادر متنوعة في بلدان مثل فرنسا وبريطانيا وإيطاليا (بما في ذلك الفاتيكان) وألمانيا وهولندا، هذا الاكتساب للغة العربية كان هدفه فهم ثقافة الشرق وحضارته والدين الإسلامي، وفي إطار هذا الاهتمام، تمت ترجمة معاني القرآن إلى اللاتينية خلال القرن الثاني عشر الميلادي، وازداد الاهتمام بثقافة الشرق مع مرور الزمن في مجالات مثل اللغة والدين والفنون والمزيد، تطور هذا الاهتمام من مجرد أغراض أكاديمية إلى أهداف أخرى تشمل التأمّر، وفيما بعد، تحول هذا الاهتمام إلى منظومة فكرية وثقافية تجسدت في العديد من المعاهد ومراكز البحث الغربية المتخصصة في دراسة الشأن العربي الإسلامي، وأعقب ذلك اهتمام كبير بالإسلاميات،



1. "كتاب الأمثال لأبي عبيد"، زولهيم، كرونبرج (1954م).
2. نشر مخطوطة "أمثال، الأب دي لاتوره" الأسباني.
3. "الفاخر لابن سلمة"، ستوري الإنجليزي، ليدن (1915م).

٢- ترجمة الأمثال:

1. "مجموعة من الأمثال العربية متنًا وشرحًا وترجمة"، جوهن لويس بوكهارت لندن (1830م).

هذه الأعمال تمثل مصادر قيمة للباحثين والمهتمين بالأمثال العربية وتاريخها وأدبها، وتساهم في فهم عميق لهذا النوع من الأدب وتأثيره على الثقافة والأدب العربي (الرحمن، 1987، الصفحات 40-41).

يُظهر هذا الجزء الذي تم عرضه في هذا المبحث أهمية الاستشراق ودوره في تحقيق أهداف محددة، ومن أبرز تلك الأهداف كان التعرف على ثقافة الشرق وحضارته، كان المستشرقون يسعون إلى فهم عميق للغة والأدب والتاريخ والفلسفة والدين الشرقيين، وقد وفروا جهودًا كبيرة في هذا السياق.

تعزيز التبادل الثقافي بين الشرق والغرب: كانت الدراسات الاستشراقية أيضًا وسيلة لتعزيز التبادل الثقافي بين الشرق والغرب، وقد ساعدت هذه الدراسات في زيادة الوعي بالثقافات المختلفة، وساهمت في بناء جسور التواصل بين الحضارات، مع أن التبادل الثقافي والعلمي بين المسلمين ونصارى أوروبا قد بدأ قبل ذلك بكثير، لا سيما في عهد الخليفة العباسي "هارون الرشيد" (ت 182 هـ)، والمأمون (ت 230 هـ) (النملة، 1992، صفحة 70)، إلا أن ذروة نشاط التبادل الثقافي تجلّى في إنشاء كليات وأقسام مخصصة للدراسات الإسلامية في جامعات مختلفة، بهدف منح الشهادات العليا، وتحديد الدرجات العليا مثل الماجستير والدكتوراه، للطلاب القادمين من الشعوب الإسلامية والعربية، يركز هذا البرنامج التعليمي على مجموعة متنوعة من المجالات البحثية والدراسات، بما في ذلك العلوم

(2004، صفحة 27) مما يعطي انطباع على مدى اهتمامهم بالثقافة الشرقية حتى اتقنوا اللغة واللهجات العربية. قد أسهم اهتمامهم باللهجات العربية في تعزيز فهمها ودراستها، حيث تم تدريس هذه اللهجات وأصولها وتطورها في جامعاتهم وكلياتهم، وقاموا بإنشاء مدارس متخصصة لدراسة اللهجات العربية، وذلك كجزء من اهتمامهم الشامل بالتراث العربي واللغات العربية.

كذلك نجد اهتمامهم بالثقافة الشرقية دقيق جدا، حيث نعلم الكم الكبير من التحقيقات التي قاموا بها للكتب والمخطوطات الأدبية والتاريخية والجغرافية وغيرها في جميع المجالات، ولكن الدقة نلمسها عندما نجدهم يدرسون أسماء ملابس العرب مثلا، ككتاب المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب للمستشرق رينهارت دوزي، أو دراستهم للأمثال العربية بشكل دقيق جدا فمن دراساتهم:

أ- دراسات حول أمثال لقمان:

1. "أمثال لقمان" لجالان الفرنسي (1704-1708م).
2. ترجمة "أمثال لقمان" لجان جاك دي برسفال الفرنسي (1818م).

ب- دراسات حول أمثال الميداني:

1. "مجمع الأمثال للميداني" لفرايتاج الألماني، بون (1838-1843م).
2. "نخب من أمثال الميداني مع تعليقات عليها" لماكسيميليان الألماني، برسا (1826م).

ج- دراسات في أدب الأمثال:

1. "دراسة في أدب الأمثال عند العرب" لبلانشير الفرنسي (أرايكا 1954).
2. "الأمثال العربية" لهيرو تويج هيرشفيلد الألماني (1923م).
3. "الأمثال العربية" لشتوارتز الألماني (1916م).

د- نشر مخطوطات في الأمثال:



سبب شهرتها الفائقة زمناً غير قصير (لوبون، 2012، صفحة 509)، أيضاً جيرارد الكريموني توفي (1187) وهو راهب بندكتي تعلم العربية في طليطلة ترجم ما لا يقل عن 87 مصنفاً في الفلسفة والطب والرياضيات والفلك ومن أهم ما ترجم جيرارد كتاب (القانون) في الطب لابن سينا (توفي 1037) ولعله أول كتاب يقول بعدوى السل (صبرة، 1985، صفحة 27)، وهذا يعطينا انطباع ان التبادل الثقافي كان من أولويات رحلات المستشرقين.

واستغلت الولايات المتحدة الأمريكية اتفاق التبادل الثقافي مع مصر عام 1٩٥٩م لتزيد من نشاطها الاستشراقي داخل مصر بسهولة ويسر، ودافعا لكثير من المؤسسات الاستشراقية الأخرى في الغرب (سري، 2006، صفحة 78) باستخدام اتفاق التبادل الثقافي، نجحت الولايات المتحدة في تعزيز تأثيرها وتوجيه اهتمامها نحو مصر، مما ساهم في تقوية الروابط الثقافية والسياسية بين البلدين، ودعم المؤسسات الاستشراقية في الغرب.

والجدول التالي يوضح ما قدمته مؤسسة فولبرايت الأمريكية بعد هذا الاتفاق من منح وتسهيلات:

٤٧ طالباً يدرسون في أمريكا على نفقة المؤسسة.

٧ طلاب يدرسون في أمريكا قدمت لهم مصروفات السفر.

٣ طلاب اشتركوا في برنامج كفيلاند للشباب.

٩ أساتذة مصريون زائرون

٨ أساتذة مصريون دفعت لهم نفقات السفر فقط.

١٥ أستاذاً أمريكياً زائرون

٢٥ منحة دراسية. (غالب، 1986، صفحة 85)

يمكن القول إن تعزيز التبادل الثقافي بين الشرق والغرب كان جزءاً أساسياً من تطور العلاقات الثقافية والأدبية على مر العصور، من خلال الدراسات الاستشراقية وجهود المترجمين، تم بناء جسور تواصل بين الحضارات المختلفة وزيادة الوعي بالتراث الثقافي للآخر، تحفيز الترجمة كوسيلة لنقل المعرفة والأفكار بين اللغات

الإسلامية واللغوية، ومن الأشخاص الذين لاحظوا هذا التبادل المبكر البرفسور الياباني "ماجيما شينجي" الذي اعتمد المصادر الصينية والعربية التي توفرت آنذاك في المكتبات اليابانية، لينتج عنها كتاب ضخم حمل عنوان: "مظاهر التبادل الثقافي بين الشرق والغرب" في طوكيو سنة 1971م (التميمي، 2016، صفحة 184).

مع تنوع اللغات واعتبار اللغة عائقاً صعباً يعيق التفاعل الأدبي، يبقى قليلون فقط في كل مجتمع هم من يمتلكون مهارة لغة أجنبية أو أكثر وهذا يؤدي إلى تقييد تأثير هذه التفاعلات الأدبية إلى حد كبير، وبالتالي تصبح الترجمة واحدة من أهم وسائل تعزيز التبادل الثقافي والأدبي بين الأمم، ومن أجل تعزيز التبادل الثقافي، قاموا بترجمة الكتب العربية في مجموعة واسعة من المجالات بما في ذلك الفلسفة والطب والكيمياء والصيدلة والعلوم الدينية والرياضيات والجغرافيا والتاريخ والفلك والموسيقى، إلى جانب العديد من العلوم الشرقية المزدهرة الأخرى. بدأوا أيضاً في إنشاء مطابع خاصة تابعة للرهبان بهدف نشر وإنتاج هذه الأعمال المترجمة والمؤلفة من جديد. من أهم الرهبان الذين ساهموا في حركات الترجمة لمعت أسماء كان لها أهمية كبرى في نشأة الاستشراق في الغرب وفي الترجمة عن العربية ونقل تراث الفرق إلى الغرب نخص منهم:

الراهب الفرنسي "جرير دي أولياك"، حيث قام هذا الراهب الفرنسي بترجمة بعض الكتب العربية في الرياضة والفلك، وإليه يرجع الفضل في انتشار الأعداد العربية في أوروبا التي كانت ينقصها رقم الصفر، ولم تكن تعرفه حتى نقله إليها "جرير دي أولياك" من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية (الجليند، 1999، صفحة 14)، كذلك قسطنطين الإفريقي، الذي كان من عرب قرطاجة، عُيِّن رئيساً لها، وأنه ترجم أهم كتب العرب الطبية إلى اللغة اللاتينية، فاقْتُطِلَتْ من هذه الكتب وصايا مدرسة ساليرم التي ظَلَّت



(بارت، 1967، صفحة 11)، كان للاستشراق دور ومحاولة بآنسة في إقناع بعض المسلمين ببطلان الإسلام، وقد سعى المستشرقون الذين كانوا في الغالب من المسيحيين، إلى تقديم صورة سلبية عن الإسلام، بهدف تحويل المسلمين إلى المسيحية، وقد استخدم المستشرقون مجموعة متنوعة من الأساليب لتحقيق هذا الهدف منها تقديم صورة خاطئة عن تاريخ الإسلام وعن القرآن والنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ولا ننكر قد كان لهذا النهج الاستشراقي تأثير كبير على بعض المسلمين، حيث دفعهم إلى الشك في معتقداتهم الدينية، وقد أدى ذلك إلى ظهور العديد من الحركات الإسلامية التي تدعو إلى إعادة النظر في الإسلام ومن أبرز الأمثلة على تأثير الاستشراق على المسلمين ظهور مسميات مثل حركة التنوير الإسلامي وحركة الإصلاح الديني الإسلامي وحركة الصحوة الإسلامية وغيرها من دعاة ما يسعى الإصلاح الديني الإسلامي.

وهذا مما أدى إلى الاستنتاج أن التنصير هو الأصل الحقيقي للاستشراق حيث انتظم الاستشراق في الفاتيكان وانتشر واستمر على أيدي البابوات والأساقفة والرهبان (العقيقي، 1971، صفحة ج1، 113) وقد استمر دور البابوات والأساقفة والرهبان في الاستشراق في العصر الحديث، حيث ساهموا في تأسيس العديد من المؤسسات العلمية والأكاديمية التي تعنى بالدراسات الاستشراقية، كما قاموا بتمويل العديد من الدراسات الاستشراقية، ونشروا العديد من الكتب والدراسات عن الشرق.

ثم انطلقت حركة الاستشراق بعد ذلك نحو النمو المتواصل، حتى وصلت إلى سنة 1311-1312م، حين عُقد المؤتمر الكنسي المهم في مدينة فيينا كما ذكرنا سابقا في المبحث الثاني مصادر المستشرقين، وكان من أهم قرارات هذا المؤتمر إنشاء كرسي للغة العبرية والعربية في معظم جامعات أوروبا، فتأسس كرسي اللغة العربية في روما على

والثقافات المختلفة كان أمراً بارزاً، مما أسهم في نشر العلم والثقافة وتعزيز التبادل الثقافي على نطاق واسع، تظل هذه الجهود حجر الزاوية في تعزيز التفاهم والتعاون بين شرق وغرب، وتعزيز تقارب الأفكار والثقافات عبر الزمان والمكان. الأهداف الخفية:

بالإضافة إلى الأهداف الواضحة المذكورة أعلاه، كان للدراسات الاستشراقية أيضاً أهداف خفية، كان أحد أهداف الاستشراق هو السيطرة على الشرق، سواء كان ذلك من خلال الاستعمار المباشر أو من خلال التأثير الثقافي، وقد ساعدت الدراسات الاستشراقية في تعزيز صورة الشرق المتخلف والرجعي، مما مهد الطريق للتدخل الغربي في الشرق بدوافع البعض منها ديني وبعضها كان بدافع المصالح الاستعمارية والسياسية للغرب، من بين هذه الأهداف الخفية:

الدافع التبشيري: يعد الدافع التبشيري أحد الدوافع الخفية الرئيسية للاستشراق، حيث سعى المستشرقون إلى دراسة الشرق من أجل تحويل أهله إلى المسيحية وقد أكد الاستاذ محمد البهي تهم المستشرقين التبشيرية بكتاب سماه (المبشرون والمستشرقون) بين فيه موقفهم من الإسلام، حيث قال ابتلي المسلمون بالمستشرقين في نهاية القرن (16 م) تزامناً مع بداية اتصال الغرب النصراني بالشرق الإسلامي (البهي، 1963، صفحة 11) وجاء الاستشراق كبديل عن الحروب الصليبية، بهدف تكسير عقيدة المسلمين وفكرهم، ونشر عقيدة النصارى، وذلك بعد أن أدرك الغرب المسيحي أنه لا يمكن تحقيق النصر والهيمنة على المسلمين عبر القوة العسكرية، نظراً لأن إيمان المسلمين يدعوهم للدفاع عن دينهم، وقد ذهب رودى بارت: إلى أن الهدف الرئيسي من جهود المستشرقين في بدايات الاستشراق في القرن الثاني عشر الميلادي وفي القرون التالية له: هو التبشير، وعرقه بأنه: إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام، واجتذابهم إلى الدين المسيحي



واصل استعداده لمواجهة في عقر داره، واحتلال بلاده، والسيطرة عليها (عامر، 2004، صفحة 34) الغرب يسعى يجد إلى استكشاف وفهم الشعوب بصفة عامة، ويحمل في رؤيته نوعاً من التفوق الاستعماري، يحاول الوصول إلى معرفة حقيقية عن هذه الشعوب، بغض النظر عن نوعها أو انتمائها، ولا يسعى للكشف عنها بشكل علني، بل يحتفظ بها لصالحه، يتلاعب بمعرفتها ويعرضها للانحراف والتشتت حتى يبقى سيد الوضع ويحافظ على هيمنته بما يشاء، حيث يقوم الاستشراق بهجوم ثقافي بديلاً عن الاستعمار في هجومه المسلح، يهدف منه إلى التأثير على نفسيات وعقول الجماعة الإسلامية، كي يصيبها بعوامل التفسخ والانحلال مما يهيئها بالتالي إلى توجيهها وجهة مخالفة لأهدافه ومصالحه، وإذا كان الاستعمار عملياته بالشعوب مفاجئة وسريعة فإن عمليات الاستشراق تكون هادئة تعتمد على التدرج والتهني، ووسيلته إلى ذلك هي إبراز السلبات الثقافية من ثقافات شعبية أو أساطير وتبسيط الأضواء عليها وإيهام القارئ بأن التراث الإسلامي هو تلك الخرافات الشعبية (الفيوم، 1993، صفحة 109)، إذا الاستشراق يقوم بمهاجمة ثقافية دقيقة تُعد بديلاً للاستعمار العسكري، هدفه هو التأثير على العقول والنفوس لدى العرب والمسلمين، يهدف تقويض استقرارها وتقويتها، يهدف إلى توجيهها نحو أهداف تخالف مصالحها، بالمقابل، الاستعمار كان ينفذ بوتيرة سريعة ومباغتة، أما الاستشراق فهو عملية هادئة تعتمد على التدرج والتأثير التدريجي، وسيلته الرئيسية هي التبسيط على السلبات الثقافية والشعبية وتبسيط الضوء عليها، مما يخلق انطباعاً بأن التراث الإسلامي هو مجرد خرافات شعبية.

ومن هذا المنطلق يفهم التوجه إلى تعريف المستشرقين بأنهم "الذين يقومون بهذه الدراسات من غير الشرقيين، ويقدمون الدراسات اللازمة للمبشرين، بغية تحقيق أهداف التبشير، وللدوائر الاستعمارية بغية تحقيق

نفقة الفاتيكان، وفي باريس على نفقة ملك فرنسا، وفي إكسفر على نفقة ملك إنجلترا، ويعتبر كثير من المؤرخين لحركة الاستشراق أن هذا المؤتمر هو البداية المنظمة وشبه الرسمية للاستشراق، وما كان قبل ذلك إنما كان بمثابة الإرهاص لميلاد هذه الحركة، وتبع ذلك انتشار المدارس والمعاهد الاستشراقية المعنية بدراسة الشرق وعلومه الإسلامية بصفة خاصة (الجليند، 1999، صفحة 15).

يُظهر تاريخ الاستشراق أن الدافع التبشيري كان وراء الحركة، حيث سعى المستشرقون إلى تحويل المسلمين إلى المسيحية، على الرغم من أن هذا الهدف لم يحقق النجاح المطلوب، إلا أن تأثير الاستشراق على بعض المسلمين كان واضحاً ودفعهم لإعادة النظر في معتقداتهم، وقد دعم الفاتيكان ومؤسسات كنسية أخرى هذا النهج، تاريخ الاستشراق يبرز أهمية التواصل الثقافي وتأثير الأبحاث عبر الحدود الثقافية.

الدافع الاستعماري: بعد هزيمتهم في الحروب الصليبية، لم ييأس الأوروبيون من التفكير في استعادة نفوذهم في بلاد العرب والمسلمين، بدلاً من ذلك، قاموا بالتوجه نحو دراسة هذه البلاد بمختلف جوانبها، بدءاً من العقيدة وصولاً إلى العادات والأخلاق، والثروات، واللغات، والتاريخ، وجوانب أخرى تتعلق بجغرافيتها وسكانها، كان هدفهم هو التعرف على نقاط القوة في تلك البلدان ليتمكنوا من التقليل من تأثيرها، وكذلك التعرف على نقاط الضعف للاستفادة منها، ولهذا الدافع جذور عميقة زرعت ونبئت قبل الميلاد، ونمت بعده وازدادت عمقاً وشمولاً بعد سيطرة الإسلام على الإمبراطوريات السابقة ووصوله إلى قلب أوروبا، فعندما رأى الغرب ذلك شرع يعد قواته لخوض معركة فاصلة مع الإسلام، عند ذلك بدأ يتعلم لغته وآدابه، وحضارته وتاريخه من أجل أن يتفوق عليه، ثم قام بحربه قروناً ورجع فاشلاً ولما نجح في طرد الإسلام من الأندلس،



رغبة الغرب في فهم والتحكم في الشرق، ومن هنا، يظهر أن الصراع الثقافي والاقتصادي والسياسي بين الشرق والغرب لا يزال مستمراً، وأن تأثير هذه الحركات التاريخية ما زال قائماً حتى اليوم.

نجد أن الدافع الاستعماري والهجمة الاستشراقية تمثلان جوانباً معقدة ومرتبطة بتاريخ مضطرب من الصراع والتنافس بين الثقافات والحضارات، يعكس البحث والدراسة المكثفة للمستشرقين في الشرق بشكل عام والإسلام بشكل خاص رغبتهم في فهم الآخر والتأثير عليه، وإذا كانت الأهداف والوسائل قد تغيرت عبر العصور، فإن الهدف الرئيسي للسيطرة على المعرفة والسيطرة على القوى الفكرية لا يزال مستمراً.

الدافع الاقتصادي: فصل دوافع الاستشراق ليس إلا تحليلاً أدبياً للخيوطة المشتركة بينها، حيث يتداخل الدافع السياسي بشكل وثيق مع الدافع الاقتصادي، ويجتمعان تحت مظلة الدافع الاستعماري الذي سبق الإشارة إليه، هذا التداخل والتجانس بين هذه الدوافع يشكلان إيماناً متيناً بأن الاستشراق لا يمكن فصله إلى مكونات منفصلة، بل إنها تتلاقى لتشكّل وحدة واحدة تعبر عن دافع واحد للاستشراق نحو الشرق.

إن هذا التشابك بين الدوافع يمنح الاستشراق طابعه الفريد، حيث يكون الدافع السياسي قريباً جداً من الدافع الاقتصادي، بل ويمتزجان في بعض الأحيان، تضمنت هذه العبارة الأهداف الحضارية، والسياسية، والاقتصادية، في سياق واحد، وعبر عن هذه الأهداف بقدر من الوضوح المستشرق الإنجليزي "آربري" بقوله، وهو يتحدث عن دوافع الدراسات الشرقية عند الإنجليز في كتابه «المستشرقون البريطانيون»: «وإلى جانب الرغبة الخالصة في الاستكشاف وجدنا السعي وراء التجارة ثم ما تلتها من مسئولية الحكم قد جلبا كثيراً من العقول النافذة الجادة إلى دراسة الثقافات الشرقية الحية " (آربري، 1946،

أهداف الاستعمار " (الميداني، 2000، صفحة 50) فعلى سبيل المثال: كان كرستيان سنوك هورجرونية " (١٨٥٧- ١٩٣٦ م) رجلاً يعتمد على خبرته العلمية بالشرق، وقد قام في رسالته - (العيد المكي - ١٨٨٠ م) تلك التي لم تفقد قيمتها إلى اليوم - بفحص ناقد للتصريحات القرآنية الخاصة بإبراهيم عليه السلام، واعتباره الأب الأول للإسلام ومنشئ الكعبة، وقد أقام - استعداداً للعمل في خدمة الاستعمار. نصف عام متخفياً في ١٨٨٥ م بين المسلمين في مكة، وأنجز كتاباً عن مكة خدمة لمهمته الاستعمارية الهولندية الهندية (بارت، 1967، صفحة 31)، يتضح إن التفكير الاستعماري والاستشراقي كانا طرقاً للسيطرة على الشعوب والثقافات بطرق مختلفة، سواء من خلال القوة العسكرية أو التأثير الثقافي، ومع أنهم لم يحققوا دائماً أهدافهم بالكامل، إلا أن تأثيرهم على تطور العالم العربي والإسلامي لا يمكن إنكاره، فقد شجبت الأوساط الثقافية والسياسية تلك الجهود كأدوات للمهيمنة والتلاعب، ولا تزال تأثيراتها تظهر في بعض الجوانب المعاصرة للمجتمعات الإسلامية.

وبعد استقلال الجزائر ألقى أحد كبار المستشرقين محاضرة في مدريد كان عنوانها: لماذا كنا نحاول البقاء في الجزائر، أجاب على هذا السؤال بشرح مستفيض، ملخصه: إننا لم نكن نسخر النصف مليون جندي من أجل نبذ الجزائر، أو صحرها، أو "زيتونها"، إننا كنا نعتبر أنفسنا سور أوروبا الذي يقف في وجه زحف إسلامي محتمل يقوم به الجزائريون وأخوانهم من المسلمين عبر المتوسط، ليستعيدوا الأندلس التي فقدوها، وليدخلوا معنا في قلب فرنسا بمعركة بواتيه جديدة ينتصرون فيها ويكتسحون أوروبا الواهنة، ويكملون ما كانوا قد عزموا عليه أثناء حلم الأمويين بتحويل المتوسط إلى بحيرة إسلامية خالصة، من أجل ذلك كنا نحارب في الجزائر (العالم، 1981، الصفحات 42-43)، هذا ما يؤكد إن استشراق العصور الماضية والاستشراق الحديث يعكسان



المشروعات الاستشرافية تيسيرا لشئونهم التجارية والسياسية وغيرها (فاروق، 2013، صفحة 13). هذا الارتباط بين المستشرقين والمستثمرين الأوروبيين يظهر كيف تم استخدام الدراسات الاستشرافية لأغراض سياسية واقتصادية، وكيف تعززت هذه العلاقة لصالح الاستعمار والسيطرة على الثروات، تعكس هذه العلاقة تمامًا كيف تم استغلال الدراسات الأكاديمية كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية تخدم مصالح القوى الاستعمارية.

من ذلك نستنتج أن الاستشراق لم يكن مجرد عملية أكاديمية، بل كان جزءًا حيويًا من السياسة والاقتصاد والسيطرة الاستعمارية، هذا التداخل بين الدوافع يسלט الضوء على الطموحات والأهداف المتعددة التي دفعت المستشرقين نحو دراسة الشرق، وكيف استفادوا منها بشكل متعدد الأوجه، تحقيقًا للتحكم والسيطرة في هذه المناطق واستغلال ثرواتها.

الخاتمة

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمَّ الصَّالِحَاتُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.. وَبَعْدُ،

فقد جرى العرف العلمي أن تكون في نهاية البحوث والكتب خاتمة يعرض فيها خلاصة البحث وثمرته، وقد تبين من خلال بحثي هذا أن الاستشراق قد لعب دورًا في دراسة الحضارات الشرقية وفهمها، حيث قدم المستشرقون إسهامات في توثيق التراث الثقافي والأدبي العربي، وساهموا في تحليل وتقدير القيم الفنية للشعر العربي القديم، كما شجعوا على الحوار الثقافي بين الشرق والغرب من خلال مقارنة الأدبين العربي والغربي، كما لا يمكن تجاهل التأثيرات السلبية للمستشرقين، مثل تشكيكهم في بعض الجوانب الدينية والثقافية العربية، وتوجيه أجنداث سياسية تخدم مصالح القوى الغربية،

صفحة 10) وهكذا صارت الدراسات الاستشرافية وسيلة من وسائل كسب المال لكثير من المستشرقين، ومن خلال معرفتنا لهذا الدافع نستطيع معرفة الهدف المراد والمرتبط به فهدف هذا الدافع: تحصيل الأموال والمطامع الاقتصادية. وضمن هذا الدافع وجهت المؤسسات الاقتصادية الغربية، من يهتمون بالدراسات الاستشرافية، ليكونوا وسطاءهم ورسلمهم ومستشاريهم والمترجمين لهم، في مهماتهم ومطالهم الاقتصادية، أو أبدت استعدادها لاستخدام من يعمل لهم في هذا المجال، فاتجه فريق من الغربيين لهذه الدراسات، طمعاً بأن يجدوا أعمالاً لهم لدى المؤسسات الاقتصادية (الميداني، 2000، صفحة 130)، لهذا السبب، كانت المؤسسات المالية والشركات، وأحياناً البنوك، تميل إلى توفير الدعم المالي الضروري للباحثين، بالإضافة إلى ذلك، كانت الحكومات المختصة تقدم لهم الرعاية والحماية اللازمة.

"يرى بعض الدارسين ميدان الاستشراق أ هناك دافعا اقتصاديا وراء تشجيع الدراسات الاستشرافية، وذلك يتمثل في رغبة المستعمرين في غزو البلاد الإسلامية اقتصاديا بهدف الاستيلاء على ثرواتها الطبيعية، حيث يقول (إيرون دو فيلافوس) في المؤتمر الرابع عشر في الجزائر سنة 1905م عن (رينان): "بأنه يرى أن غزو فرنسا للجزائر سيكون مجدا لفرنسا لما للجزائر من ثروات معدنية وأثرية (السويدي، 1998، صفحة 134) وهذا ما يربط بين دراسات المستشرقين المدعومة من الحكومات والشركات الغربية لتوجيه المستشرقين لدراسة الشرق لمعرفة ثرواته ومعرفة كيف يتم الاستيلاء عليها، حيث رأى المستعمرون الأوروبيون في الدول الإسلامية والعربية - على وجه الخصوص- لقمة سائغة لأطماعهم، خصوصا بعد ضعف مركزية الخلافة العثمانية، فراح هؤلاء المستعمرون يجثمون على صدر هذه البلاد هيمنة واستنزافاً، وقد برز بقوة في هذا الاتجاه دور الشركات التجارية في دعم



3. إبراهيم زلافي. (8 5, 2020). منهج جولدزهر في الدراسات القرآنية مذاهب التفسير الإسلامي أنموذجاً. مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، الصفحات 10-23.
4. ابن منظور. (1414 هـ). لسان العرب (المجلد 3). بيروت: دار صادر.
5. ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب.
6. أحمد رضا. (1959). معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة). بيروت: دار مكتبة الحياة.
7. أحمد درويش. (2004). الاستشراق الفرنسي والأدب العربي. القاهرة: دار غريب.
8. أحمد سميلوفتش. (1998). فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. القاهرة: دار الفكر العربي.
9. إدوارد سعيد. (1984). الاستشراق (المجلد 2). (كمال أبو ديب، المترجمون) بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.
10. إدوارد سعيد. (1984). الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء. (كمال أبو ديب، المترجمون) قم: دار الكتاب الإسلامي.
11. المحسن بن علي بن صالح السويدي. (1998). مؤتمرات المستشرقين العالمية نشأتها تكوينها أهدافها. المدينة المنورة: جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية.
12. ايمان فرطاس. (21 6, 2021). مرتكزات القراءة الاستشراقية للقصص القرآني. مجلة المعيار، الصفحات 46-66.
13. بن يوسف شتيح. (3 10, 2018). الدراسات اللغوية عند المستشرقين. مجلة الباحث، الصفحات 133-157.

ولهذا، يجب دراسة دور المستشرقين بشكل نقدي وشامل، مع التركيز على أهدافهم الواضحة والخفية.

وعليه، يمكن استخلاص النتائج التالية من البحث:

1. الاستشراق كان حركة علمية وثقافية وسياسية معقدة، ساهمت في إثراء المعرفة الغربية بالشرق، ولكنها تضمنت أيضاً العديد من الأساليب الخاطئة.
 2. يجب أن يتم التعامل مع الدراسات الاستشراقية بموضوعية، مع الانتباه إلى الأساليب الخاطئة التي استخدمها بعض المستشرقين.
 3. يجب على المسلمين القيام بدور فعال في دراسة الإسلام وحضارته، وذلك من أجل تقديم صورة حقيقية عن الإسلام للغرب.
- وفيما يلي بعض التوصيات التي يمكن استخلاصها من البحث:

1. تكثيف الجهود العلمية في دائرة الكتابة عن الإسلام وحضارته ومجتمعاته في اللغات الأوروبية الحديثة.
2. الاهتمام بترجمة الكتب الإسلامية الجيدة التي تعطي صورة حقيقية عن الإسلام.
3. دراسة الدراسات الاستشراقية بموضوعية، مع الانتباه إلى الأساليب الخاطئة التي استخدمها بعض المستشرقين.
4. قيام المسلمين بدور فعال في دراسة الإسلام وحضارته، وذلك من أجل تقديم صورة حقيقية عن الإسلام للغرب.

المراجع:

1. أبو البقاء عبد الله العكبري. (1995). الباب في علل البناء والإعراب. (غازي مختار طليمات، المحرر) دمشق: دار الفكر.
2. إبراهيم اللبان. (1970). المستشرقون والإسلام. القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية.



14. ثروت عكاشة. (1984). مصر في عيون الغرباء من الرحالة والفنانين والادباء. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
15. جلال العالم. (1981). قادة العالم يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله. رام الله: الاقصى للنشر والتوزيع.
16. حسن أحمد الهادي. (عدد33, 2023). الاستشراق شكلية المصطلح ودلالات الأيديولوجيا. مجلة دراسات استشرافية، الصفحات 9-16.
17. حسن محمد نايف غالب. (1986). العلاقة بين التنصير والاستشراق من حيث النشأة والأهداف. الرياض: رسالة ماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
18. حيدر قاسم مطر التميمي. (عدد8 صيف, 2016). الاستعراب الياباني والقضايا العربية المعاصرة. مجلة دراسات استشرافية، الصفحات 167-202.
19. ربيع أحمد سيّد أحمد. (خريف, 2022). المصور المستشرق ديفيد روبرتس وجهوده في توثيق الآثار الإسلامية (دراسة أثرية تحليلية). مجلة دراسات استشرافية، الصفحات 197-230.
20. رودى بارت. (1967). الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية. (مصطفى ماهر، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.
21. طارق سري. (2006). المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي. القاهرة: مكتبة النافذة.
22. عامر عبد زيد الوائلي. (عدد13 شتاء, 2018). الانثروبولوجيا الإسلامية مقاربة في الاستشراق الجديد. مجلة دراسات استشرافية، الصفحات 63-92.
23. عبد الرحمن العطوي. (2002). الاستشراق الروسي. بيروت: المركز الثقافي العربي.
24. عبد الرحمن بدوي. (1993). موسوعة المستشرقين. بيروت: دار العلم للملايين.
25. عبد الرحمن حبنكة الميداني. (2000). أجنحة المكر الثلاثة وخوافها: التبشير - الاستشراق - الاستعمار. دمشق: دار القلم.
26. عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس. (مجلد15 العدد25, 2002). علم التفسير في كتابات المستشرقين. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، الصفحات 77-119.
27. عبد القهار داود عبد الله العاني. (2001). الاستشراق والدراسات الإسلامية. القاهرة: دار الفرقان.
28. عدنان محمد زرزور، يحيى محمد ربيع، وحامد عبد العزيز الأنصاري. (1998). لثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات. قطر: مركز الحكمة.
29. عصام فاروق. (2013). المستشرقون وتأثيرهم بالفكر اللغوي الغربي في دراسة العربية. الدراسات العربية في عالم متغير بكلية الألسن. القاهرة: جامعة عين شمس.
30. عفاف صبرة. (1985). المستشرقون ومشكلات الحضارة. القاهرة: دار النهضة العربية.
31. عفيف عبد الرحمن. (1987). الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
32. علي بن إبراهيم النملة. (1992). مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين. الرياض: مكتبة الملك فهد.
33. غوستاف لوبون. (2012). حضارة العرب. (عادل زعيتر، المترجمون) القاهرة: مؤسسة هنداوي للنشر والثقافة.
34. قاسم السامرائي. (1983). الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية. الرياض: دار الرفاعي.



35. كارل بروكلمان. (2005). تاريخ الشعوب الإسلامية. (نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، المترجمون) بيروت: دار العلم للملايين.
36. ل. أ. سيديو. (2020). تاريخ العرب العام. (عادل زعيتر، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.
37. لا. ج. آربري. (1946). المستشرقون البريطانيون. (محمد الدسوقي النوبي، المترجمون) لندن: وليم كوليز.
38. محمد عبد الخالق عزيمة. (1999). المغني في تصريف الأفعال. القاهرة: دار الحديث.
39. محمد إبراهيم الفيومي. (1993). الاستشراق رسالة الاستعمار (تطور الصراع الغربي مع الإسلام). القاهرة: دار الفكر العربي.
40. محمد أسد. (1974). الإسلام على مفترق الطرق. (عمر فروخ، المترجمون) بيروت: دار العلم للملايين.
41. محمد البهي. (1963). المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام. القاهرة: مطبعة الأزهر.
42. محمد السيد الجليند. (1999). الاستشراق والتبشير. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
43. محمد المجذوب. (بلا تاريخ). مهمة المسجد في بناء المجتمع الإسلامي. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.
44. محمد أمين حسن محمد بني عامر. (2004). المستشرقون والقرآن الكريم. اريد: دار الأمل للنشر والتوزيع.
45. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني. (1988). الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف. الرياض: دار طيبة.
46. محمد توفيق حسن. (1984). الإسلام في الكتابات الغربية. مجلة عالم الفكر.
47. محمد علي عبد الحفيظ. (2000). دور الجاليات الأجنبية والعربية في الحياة الفنية في مصر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. القاهرة: رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة.
48. محمود حمدي زقزوق. (1997). الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. القاهرة: دار المعارف.
49. مسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني. (1983). شرح مختصر التصريف العزّي في فن الصرف. (عبد العال سالم مكرم، المحرر) الكويت: دار البحوث العلمية.
50. منذر معاليقي. (1997). الاستشراق في الميزان. لبنان: المكتب الإسلامي.
51. ميشال جحا. (1982). الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا. بيروت: معهد الإنماء العربي.
52. ناصر بن محمد عثمان. (2009). آثار مدرسة الاستشراق الألمانية في الدراسات القرآنية. القاهرة: مركز البحوث والدراسات الإسلامية.
53. نجيب العقيلي. (1971). المستشرقون. القاهرة: دار المعارف.
54. نعمان عبد الرزاق السامرائي. (1989). الفكر العربي والفكر الاستشراقي بين د. محمد أركون ود. إدوارد سعيد. الرياض: دار صبري.
55. هنري كوربان. (1983). تاريخ الفلسفة الإسلامية. (نصير مروة، وحسن قبسي، المترجمون) بيروت: منشورات عويدات.